

أهمية الحفظ الرقمي للمخطوطات

The importance of the manuscripts digital save.

منصورية قدور، جامعة أحمد زبانة غليزان

mansouria.kaddour@univ-relizane.dz

تاريخ النشر: 2021/06/05

تاريخ القبول: 2021/05/15

تاريخ الاستلام: 2021/04/29

ملخص:

هناك رصيد تراثي مخطوط يتوزع على مختلف الخزائن والمكتبات والزوايا عبر بلاد المغرب بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام، بالإضافة ما حوته ملكيات أعيان الناس وأهاليهم من مخطوطات، ولكن في كثير من الأحيان أشلاء متناثرة، فالمخطوط الواحد تتوزع نسخه بين الخزائن والمكتبات، وقد لا تتجمع أجزاء النسخة الواحدة في الخزنة الواحدة إلى غير ذلك، بالإضافة إلى هشاشة المادة التي تتكون منها المخطوطات وحساسيتها لمختلف عوامل التلف لذلك تطورت عملية حفظ المخطوط إلى الشكل الرقمي.

كلمات مفتاحية: الرقمنة؛ المخطوطات؛ التكنولوجيا؛ التراث الإسلامي؛ الحفظ.

Abstract:

There is a manuscript heritage balance distributed among various treasuries, libraries, and corners across the Maghreb and the Islamic world, in addition to what contained the property of the notables of people and their families, but in many cases scattered parts, for example a single manuscript whose copies are distributed between safes and libraries, and parts of a single copy may not be available in the same treasury, etc, in addition to the fragility of the material that make up manuscripts and its sensitivity to the various factors of damage.

Keywords: digitization; manuscripts; technology; Islamic heritage; preservation.

890

2.2 تعريف الرقمنة:

تعتبر الرقمنة شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني، بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني وتتخذ شكلين أساسيين، بشكل صور وبشكل نصوص وذلك بمساعدة برنامج خاص (غالب عوض نوايسية، 2009، ص 32-33)، إذ هي عملية أخذ صورة مثلاً لكتاب أو مخطوط، وعمل نسخة رقمية لها، وبالتالي يمكن حمايتها عن طريق تقليل الاستعمال المادي لها.

وتتعدد المصطلحات المتعلقة بالرقمنة بالفرنسية Numériser بالانجليزية digitization، وهي عملة تحويل مصادر المعلومات على اختلاف أشكالها من (الكتب والدوريات، والتسجيلات الصوتية، والصور، والصور المتحركة...)، إلى شكل مقروء بواسطة تقنيات الحاسبات الآلية عبر النظام الثنائي (bits)، والرقمنة منهج يسمح بتحويل البيانات والمعلومات من النظام التناظري إلى النظام الرقمي، وهي عملية أو إجراء لتحويل المحتوى الرقمي الفكري المتاح على وسيط تخزين فيزيائي تقليدي، مثل (مقالات الدوريات والكتب والمخطوطات والخرائط...) إلى شكل رقمي (ولد لنصاري محمد، 2017، ص 54-55).

وفي الحديث عن أنواع عملية الرقمنة فنجد الرقمنة في شكل صورة وهي: حفظ الوثائق بشكل صورة غير قابلة للتحويل أو التغيير، ويتم في هذه الحالة تصوير الكتاب صفحة بصفحة، وهي الطريقة المعتمدة في رقمنة المجموعات الكبيرة من الكتب (مولاي أحمد، 2014، ص 232).

والرقمنة في شكل النص يتم في هذا الشكل استرجاع المعلومات، مع إمكانية ادخال بعض التحويلات والتعديلات عليها، وذلك باستخدام برنامج خاص (مولاي أحمد، 2014، ص 232).

3. حفظ المخطوطات باستعمال تقنيات المعلومات الحديثة:

في العصر الحديث والمعاصر، وكنتيجة طبيعية للاتصال بالثقافات الأجنبية والانفتاح عليها والنقل عليها منذ القرن الماضي، بدأت الألفاظ الوافدة تطل برأسها من جديد، وبدأت بصورة أوضع مع التطورات التكنولوجية التي شهدتها القرن العشرون والتي أفرزت منتجات وأجهزة لم يكن للبشرية فيها عهد من قبل كالتلفزيون والتليفون والفيديو والكمبيوتر وغيرها (حافظي زهيرة، 2007).

ولقد شهدت طريقة حفظ الوثائق بأشكالها المتعددة نقلة نوعية، خاصة بعد التطورات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات، وتعتبر الرقمنة شكلاً متطوراً من أشكال التوثيق الإلكتروني في هذا المجال، وخاصة فيما يتعلق بتوثيق المخطوطات، بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني، وتتخذ شكلين أساسيين، الرقمنة بشكل صور والرقمنة بشكل نص، أين يمكن ادخال بعض التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص بالتعرف على الحروف OCR، ومن هذا المنطلق تعد المخطوطات من بين الأوعية المكتبية التي تشملها عملية الرقمنة، نظراً لقيمتها العلمية التاريخية، وذلك لإتاحتها وجعلها في متناول الباحثين والمؤرخين الذين يهتمون بالمخطوطات والاطلاع عليها في ظروف مناسبة (محمد محمد الهادي، 1988، ص 42).

ويحدد محمد محمد الهادي مجال حفظ المخطوطات وتخزينها باستعمال تقنيات المعلومات المستخدمة في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات كالتالي:

■ الاستنساخ والمصغرات الفيلمية المتصلة بإعادة إنتاج المعلومات للنشر والتخزين والتي يطلق عليها إعادة إنتاج الأشكال المسجلة.

■ تطبيقات الاتصالات بعيدة المدى المبنية على نقل الأصوات والأشكال المختلفة (منصوري محمد، 2008، ص 151-153).

4. متطلبات رقمنة للمخطوطات:

1.4 الموارد البشرية:

3.4 الموارد المالية:

3.4 التجهيزات:

جهاز الماسح الضوئي:

تتمثل مهمته بالأساس في تحويل صورة الموجودة على الورق أو على فيلم شفاف إلى صور إلكترونية، ثم إخراجها في صورة منتج نهائي إما مطبوعاً لأغراض النشر المكتبي أو مقدماً على الأنترنت، وتنقسم المساحات الضوئية إلى عدة أنواع منها المساحات أحادية اللون والمساحات الملونة والمساحات اليدوية والمساحات الأسطوانية.

الحواسيب:

حاسوب Serveur لوضع قاعدة البيانات المرقمة يعمل بنظام Windows ويجب أن تكون نوعية أجهزة الكمبيوتر تحتوي على المواصفات المطلوبة لمشروع الرقمنة من معالج كبير ومساحة تخزين كبيرة، بالإضافة إلى اللواحق الأساسية من طابعات لاستخراج المعلومات اللازمة، وناسخ الأقراص الليزر Graveur لاسترجاع البيانات المرقمة وتسجيلها، ووسائط الحفظ الإلكترونية (حافظي زهيرة، 2007).

إن عملية الرقمنة لا تتم بمجهود فردية، وإنما تتطلب تكاثف الجهود وتتمثل أساساً في مسؤولي المكتبات والباحثين، السلطات العليا والمنظمات الدولية، وغيرها...

5. عوامل استخدام النظم الآلية في معالجة المخطوطات العربية:

تزخر الكثير من المكتبات ومراكز الأرشيف والمتاحف في العالم العربي الإسلامي برصيد تراثي معتبر من المخطوطات، ولا ريب أن نقول بأن أمتنا العربية الإسلامية من أعرق الأمم التي خلد التاريخ حضارتها وتراثها العظيم، وقد خلفت لنا هذه الحضارة الكثير من الآثار والشواهد على سموها وازدهارها، والتراث العربي الإسلامي المخطوط هو نتاج تلك الحضارة وواحد من آثارها.

يعد هذا التراث المخطوط في الوقت الحاضر أهم تراث مكتوب، وقضايا تراثنا هذا كثيرة وهمومها أكثر، إذ تتسع أبعاد قضاياها هذه عبر مساحة جغرافية واسعة، بالإضافة إلى مشكلات هذا التراث التي تنحصر في تبعثره بين مكتبات العالم، وغياب الخطط الرامية إلى حصره وتوثيقه والتعريف به ونشره، كذلك تعدد مناهج فهارسه وتحقيقه، وغياب مظاهر التعاون والتنسيق بين المراكز المتخصصة للمخطوطات في الوطن الإسلامي (منصوري أحمد، 2008، ص 70-71)، بالإضافة إلى أهم عامل هو الحالة السيئة التي أصبحت عليها المخطوطات من تأكلها وتدهورها وضياعها وتمزيقها. بمرور الأيام نتيجة عدة عوامل سواء كيميائية أو بيولوجية أو بشرية.

ولعل هذه المعاناة التي يعيشها تراثنا العربي المخطوط هي التي أثارت حفيظة رجال الفكر والباحثين والاختصاصيين على إحيائه وحفظه وصيانه وترميمه، وبعثه من جديد بتوظيف إمكانات التقنيات الحديثة واستثمارها في التغلب على الكثير من هذه المشكلات المرتبطة بهذا التراث وتقديم وطرح البدائل المناسبة (حافظي زهيرة، 2007).

تجدر الإشارة أن الدراسات الميدانية في هذا الجانب وبداية الاهتمام بهذا الموضوع منذ عام 1992 من خلال المؤتمرات والندوات التي أثمرت عن توصيات مهمة لها علاقة مباشرة باستخدام هذه التقنيات.

في عام 1993، اهتمت مراكز المخطوطات الإسلامية بالرباط بالتعاون مع كلية التربية بجامعة محمد الخامس على الاستفادة من تكنولوجيا للمعلومات الحديثة وإنشاء قواعد لها.

894

2.7 سهولة التداول وسرعة استرجاع المعلومات:

إنَّ الوسائل التكنولوجية الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات والتوثيق الإلكتروني، تسهل كثيراً استخدام نسخة إلكترونية من المخطوطات بدلا من النسخ الأصلية وذلك بتوفير أجهزة ومعدات الاسترجاع، أصبح بإمكان الباحث وهو جالس في مكانه أمام جهاز قراءة المصغرات والأقراص المكتنزة وغيرها المتطورة الأخرى، ينتقل بين صفحات المخطوط المصورة، ويقرأ معلوماتها بشكل أكثر سهولة وأسرع إذا ما أحسن استخدامها (همشري عمر أحمد وعليان ربحي مصطفى، 1996، ص115).

3.7 الاقتصاد في أماكن الحفظ والتخزين:

ساهمت تقنيات المعلومات الحديثة في الاقتصاد في أماكن الحفظ والتخزين، ومعالجة مشكلات التوسعات المستمرة التي تحتاجها العديد من المكتبات ومراكز المخطوطات، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يستطيع أمين المكتبة حفظ ما يزيد عن 30 ألف صفحة ورقية من المعلومات المصورة والمصغرة في درج مكتب عادي (حافظي زهيرة، 2007/ غالب عويض النوايسية، 2009، 127-226).

4.7 إمكانية عمل نسخ متعددة للوثيقة:

حيث إن أجهزة استنساخ المصغرات الفيلمية وغيرها من أجهزة التخزين الحديثة تستطيع أن تنتج عددا من النسخ المطلوب استخدامها من قبل أكثر من مستفيد واحد في آن واحد أو تبادلها مع المكتبات والمراكز الأخرى التي تحتاج إلى نسخ منها (منصوري أحمد، 2008، 74-75/ غالب عوض النوايسية، 2009، 127).

5.7 قدرتها على المحافظة على المخطوطات:

تعمل تقنيات المعلومات الحديثة على المحافظة على الوثائق والمخطوطات وغيرها من المواد من التلف من خلال تصويرها على مواد أخرى تعطيها فرصة الاحتفاظ بها الزمن غير محدد وفرصة عمل نسخ منها في أي وقت.

6.7 تسهيل وتبسيط إجراءات العمل:

وذلك من خلال الاستفادة منها في المراكز والمكتبات ذات المخطوطات الفخمة والتي تتطلب مراجعات لفترة طويلة، وذلك لأنَّ عمليات التداول المكررة تعد صعبة وتعرضها للتلف، ولهذا فإنَّ تصويرها ورقمنتها يسهل التعامل معها ويحافظ عليها (منصوري أحمد، 2008، 74-75/ غالب عوض النوايسية، 2009، 127).

8. خاتمة:

مما يمكن استخلاصه أنه لا بد التوجه نحو رقمنة المخطوطات، مما يساهم في توفير نسخ رقمية بديلة ولاشك أن أوجب الواجبات وأولى المسؤوليات التي ينبغي أن نتصدى لها، هي جمع ما تفرق من مخطوطات هذا التراث وبذل كل جهد ممكن للحفاظ عليها حتى تحملها أمواج الزمن إلى أجيالنا اللاحقة في أحسن صورة.

■ إنَّ الحديث عن تراثنا ومخطوطاتنا كثير، والأمة العربية والإسلامية لا ينقصها الحماس لهذا التراث، ولكن الذي ينقصها هو خطة محددة المعالم وواضحة الأهداف.

- ## 9. قائمة المراجع:

- 896

- منصوري أحمد، واقع وأفاق صيانة وحفظ المخطوطات بالجزائر (حالة مخطوطات الخزانة السكرية بتمطيط)، اشراف عبد الحق مزوز، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- مولاي أحمد، رقمنة المخطوطات بمخبر مخطوطات الحاضرة الإسلامية في كمال إفريقيا بجامعة وهران الواقع والصعوبات والآفاق، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 11، 2014، ص ص 228-260.
- همشري عمر أحمد وعليان رنجي مصطفى، المصغرات العلمية في أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات، عمان، 1996.
- ولد لنصاري محمد، مشروع رقمنة المخطوطات: دراسة ميدانية بالمكتبة الوطنية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم المكتبات والمعلومات، جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-، الجزائر، 2016-2017.
- وليد العظمي، تراجع خطاطي بغداد، مكتبة النهضة، بغداد، دار العلم، بيروت، 1973.